الآليات الحجاجية وتجلياتها في "خطاب تنصيب الرئيس عبد المجيد تبون"

The argumentative mechanisms and their manifestations in "President AbdelmadjidTebboune's inauguration speech"

محمد فارح*
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
farah-mohammed@univ-eltarf.dz

عبد اللطيف حني
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
henni2006@gmail.com

مخبر التراث والدراسات اللسانية (الجزائر) مخبر التراث والدراسات اللسانية (الجزائر)

تاريخ الارسال:30-01-2022	تاريخ التقييم:26-07-2022	تاريخ القبول:30-12-2022

الملخص

يروم هذا البحث الوقوف على تجليات الحجاج في الخطاب السياسي؛ ذلك أنه من الخطابات المهمة على صعيد الدراسات الحديثة؛ لعدة أسباب أهمها ارتباطه بالمقاصد والغايات التي يسعى إليها من جهة، وثراؤه بالمنجز الإنشائي من جهة أخرى، ويعتمد الخطاب السياسي على آليات حجاجية إقناعية حتى يتمكن من البلوغ إلى تلك المقاصد والغايات التي رسمها القائمون عليه من خلال سلطة اللغة والمتمثلة في شقها المنجز وهو الخطاب.

كلمات مفتاحية: الحجاج؛ الخطاب؛ التداولية؛ المقاصد.

Abstract:

This research aims to find out the manifestations of pilgrims in political discourse, as it is one of the important discourses on the level of modern studies. For several reasons, the most important of which is its connection to the goals and objectives that it seeks on the one hand, and its richness in the construction achievement on the other hand, and the political discourse relies on argumentative and persuasive mechanisms so that it can reach those goals and objectives that were drawn by those in charge of it through the authority of language, represented in its accomplished part, which is the discourse.

Keywords: Discourse; Argumentation; Pragmatic; Intentions.

*المؤلف المراسل:

1-مقدمة:

إنّ الخطاب السياسي خطاب يتأسس على البنية اللغوية، والآليات التداولية، يعتمد أساسا على الظروف التي تحيط بالعملية التخاطبية، فيسعى من خلال ذلك إلى التأثير في المخاطبين، وحملهم على تغيير مواقفهم، وتبني وجهات نظر معينة، فكان الخطاب السياسي بذلك مهما جدا لارتباطه بالكيان الوجودي للدول والأمم، ويتم توظيفه في المحافل والمناسبات الوطنية والدولية لأغراض عديدة، تتحدد من خلال تضافر البنيات المقاصدية لهذا الخطاب.

ومن أبرز الخطابات السياسية نجد خطاب رئيس الجمهورية الجزائرية "عبد المجيد تبون"، الذي وجهه إلى الشعب الجزائري بعد فوزه بالانتخابات الرئاسية التي جرت بتاريخ 12 ديسمبر وبعد أداء القسم الدستوري، حيث ضمّنه عدة قضايا مهمة على الصعيد الوطني والدولي، وتناول فيه مسائل مهمة تخص الوضع الراهن الذي تمر به الجزائر الحبيبة. ومن هنا تبلورت إشكالية هذا البحث متمثلة في:

إلى أي مدى ساهمت الآليات الحجاجية في نجاعة خطاب رئيس الجمهورية الجزائرية "عبد المجيد تبون"؟.

2-الحجاج:

يسعى المخاطِب إلى التأثير في المخاطَب من خلال الاعتماد على سلطة اللغة؛ حيث يقوم بتوظيف الآليات الحجاجية؛ بغية توجيه ذهن المتلقي نحو وجهة نظر معينة.ويعد الحجاج أحد المصطلحات المهمة في الحقل التداولي ذلك لأنه «نشاط لغوي واجتماعي غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ، ذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير (أو دحض) هذه الوجهة أمام قاض عقلاني»[1]، فالحجاج نشاط يعمل على التأثير في المتلقي، ويشتغل وقت التنازع بين طرفين (مخاطِب/مخاطَب)، مما يستدعي حشد الأدلة وترتيبها وفق سلمية معينة.

وذهب "شاييم بيرلمان Shaiem Perlman" إلى أنّ الحجاج هو «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في

درجة ذلك التسليم»[2]، فالحجاج حسب "بيرلمان" تقنية تخاطبية تعمل على التأثير في الأذهان وتحملها على اعتناق وجهة نظر معينة، أو تحاول أن ترفع من درجة مقبولية رأي معين.

ويرى "أبو بكر العزاوي" أن الحجاج يتمثل في «تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة»[3]، فهو يقوم على عرض الحجج والأدلة، التي تفضي إلى النتيجة التي ينشدها المخاطِب، فالحجاج «حاصل نصي عن توليف بين مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي»[4]، فالهدف من العملية الحجاجية هو التأثير في المخاطَب وحمله على تبني وجهة نظر المخاطِب.

3-الخطاب:

تختلف تعريفات الخطاب من حقل لآخر ومن باحث لآخر، وسبب ذلك «تأثر كل دارس بمجال تخصصه، كما أصبح هذا المصطلح محور التقاء دراسات مختلفة مثل: اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الفلسفية، واللسانيات الإحصائية»[5]، فالخلفية التي ينطلق منها الباحثون وكذا تعدد المجالات المعرفية التي تتجاذب هذا المصطلح ولّد اختلافا وتباينا في مسألة ضبط حدوده المفاهيمية والاصطلاحية، غير أن ما يهمنا هنا «الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية لغوية متصلة بموضوع ما، بكل ما يقتضي ذلك حدثا يقتضي أثرا يتجاوز الأثر الجمالي إلى الأثر الإنشائي، وتواصلا لغويا يتكون داخل سياق ما»[6]، ذلك أنّ الإنجاز اللغوي –أي الأثر الإنشائي- هو المرتكز الأساسي للخطاب السياسي، فالمخاطِب داخل هذا الحقل إنما يسعى إلى التأثير في المخاطَب من خلال التموقع داخل الخطاب الإنجازي الفعلي.

ومن أهم الذين تطرقوا لهذا المصطلح نجد "إيميل بنفنيست Emile Benveniste" الذي يعرفه بقوله: «عبارة عن ملفوظ ينظر إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وهو كل تلفظ مرسل ومستقبل للمرسلة اللغوية، يفترض عند الباث قصد التأثير في المتلقي بكيفية ما»[7]، فالخطاب حسب "بنفنيست" يعمل على التأثير في المتلقي، من خلال تضافر الظروف المقامية التي ينشأ فيها الخطاب.

4-السياسة:

يعد الخطاب السياسي أحد الخطابات التي لا انفكاك عنها، فهو مرتبط بالحياة الإنسانية ارتباطا وثيقا، يعبر به عن التطلعات والرؤى في كافة المجالات المرتبطة بالكيان والسيادة الوطنية، سواء أكانت هذه التطلعات داخلية بين السلطة ومواطنيها، أم خارجية بين الدولة والدول الأخرى.

والسياسةمن ساس الشيء يسوسه؛ أي قام عليه واعتنى به، قال الخليل: «السياسة: فعل السائس، الذي يسوس الدواب سياسة، يقوم عليها ويروضها والوالي يسوس الرعية وأمرهم»[8]، وكذلك السياسي فهو يقوم على شؤون الدولة ومصالحها وما فيها صلاح لها.

أما في الاصطلاح فإن السياسة هي «الخاصية التي ترتبط بكل حدث وكل عمل وكل وضع يعبر داخل جماعة بشرية، عن وجود علاقات السلطة والطاعة القائمتين من أجل غاية مشتركة»[9]، إذافالسياسة مصطلح يعبر به على العلاقة القائمة بين السلطة ومن هم تحت إمرتها من عمال وموظفين ومواطنين، لغاية معينة تتمثل في القيام بمهام معينة ومحددة للحفاظ على الكيان الوطني وتطويره في كافة مناحي الحياة (الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والدينية والأخلاقية وغير ذلك).

5-الآليات الحجاجية في "خطاب الرئيس عبد المجيد تبون":

يعتبر خطاب الرئيس "عبد المجيد تبون"[10]خطابا مهما، ذلك أنه جاء في مرحلة حساسة جدا، فقد عرفت الجزائر قبل وصوله إلى كرس الرئاسة حالة -أقل ما يقال عنها-حرجة، بسبب الحراك الشعبي الذي خرج بتاريخ 22 فبراير 2019م ليطالب برحيل الرئيس الأسبق "عبد العزيز بوتفليقة" والنظام الحالي، رافضا أي تحاور مع من سماهم العصابة.

فكان من ثمرة هذا الحراك الشعبي أن تراجع الرئيس السابق عن موقفه الذي عبر فيه عن استكمال المشوار رئيسا للبلاد للعهدة الخامسة على التوالي رغم حالته الصحية المتدهورة، وتم تأجيل الانتخابات الرئاسية التي كان من المزمع إجراؤها بشهر أفريل المنقضي من سنة 2019م إلى غاية 04 جويلية 2019م، لكن الأوضاع السائدة في البلاد

حالت دون ذلك وتم تأجيل الانتخابات مرة ثانية بتاريخ 12 ديسمبر من السنة نفسها، وكان لابد من إجراء هذه الانتخابات في تاريخها المحدد للضرورة الملحة.

1-5 الآليات الحجاجية اللغوية وتجلياتها في "خطاب عبد المجيد تبون":

1-1-5 الرابط الحجاجي "بل":

يعد الرابط "بل" من الآليات الحجاجية التي تعمل على الربط بين ملفوظين، وتأتي "بل" للإضراب، سواء أكان الإضراب إضراب انتقال أو إضراب إبطال، وتساهم "بل" في إنشاء السلم الحجاجي من خلال النفي الذي يأتي قبلها وبعد ما قبلها درجة أولى في السلم، وما بعدها أعلى درجات السلم، لما يحمله من قيمة إقناعية.[11]

يدرج الرئيس "عبد المجيد تبون" في خطابه هذا الرابط في مواضع عديدة من بينها قوله: «وكما قلتها مرارا خلال الحملة الانتخابية فإن عملنا السياسي يستمد روحه من مبادئ ثورة أول نوفمبر المجيدة التي هي مصدر إلهامنا وعزمنا بل والمرجع الثابت لكل السياسات التي ننتهجها والمتطلعة إلى بناء جزائر جديدة منيعة»[12]، لقد استعمل المخاطِب هذا الرابط في موضع انتقال لما بعد الأداة فالعمل السياسي الذي يمارسه الرئيس لا يأتي من فراغ، وإنما هو عمل مؤسس على أسس سابقة، وتتمثل هذه الأسس في مبادئ ثورة أول نوفمبر المجيدة.

وليست هذه المبادئ هي الأسس التي يقوم عليها العمل السياسي للرئيس فقط، بل كما يقول المرجع الثابت لكل السياسات التي ينتهجها، فبيان أول نوفمبر إذن هو المرجعية التي تؤطر العمل السياسي لدى المخاطِب، وهي السند الذي تتكئ عليها كل السياسات المنتهجة. ونلاحظ أن ما بعد "بل" أقوى من حيث التراتبية، ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط التالي:

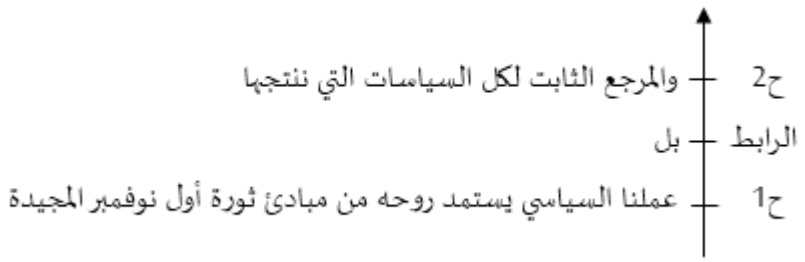

الشكل 1يوضح بنية الرابط "بل" داخل السلم الحجاجي

إن بنية الملفوظ الواقعة قبل الرابط "بل" تقوم على التأكيد بالأداة "إن" التي جاءت لتبين تمسك الرئيس "عبد المجيد تبون" بما جاء في بيان أول نوفمبر معتبرا إياه الخلفية الأساسية لعمله السياسي، في حين جاءت بنية الملفوظ الواقعة بعد الرابط "بل" لتأكد أن بيان أول نوفمبر ليس مرجعية للعمل السياسي للرئيس فقط، وإنما لكل السياسات التي سيتم انتهاجها في بناء الجزائر الجديدة والمنيعة.

إن الحجتين ح01 وح02 جاءتا في سياق تضافر من أجل خدمة نتيجة واحدة، وهي تأكيد الرئيس على تبني مبادئ أول نوفمبر مرجعية أساسية للعمل السياسي الذي ستقوم عليه الدولة الجزائرية الجديدة.

2-1-5 الرابط الحجاجي "حتى":

يعد هذا الرابط من الروابط المهمة التي تستعمل لإدراج الحجج، حيث «يساعد على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة، بل إن العمل قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة»[13]، لقد استعمل الرئيس هذا الرابط في مواضع مختلفة ومن ذلك قوله: «إن المجال الاجتماعي سيحظى بالعناية اللازمة بل سيمنح أولوية كبيرة للارتقاء بالمستوى المعيشي للمواطن الجزائري، إن الطبقة المتوسطة وخاصة الطبقة الهشة ستجد الدولة بجانبها حتى توفر لها كريم العيش الذي يصون كرامتها بتنفيذ جميع الالتزامات التي التزمت بها في برنامجي الانتخابي حيث ستعمل الدولة على القضاء النهائي على أزمة السكن ولن أرضى لأي جزائري أن يعيش في كوخ أو بيت قصديري صيانة لكرامته وكرامة أبنائه»[14]، يعتمد المخاطِب في هذا الملفوظ على الرابط الحجاجي "حتى" ليبين الغاية من وقوف الدولة مع المواطنين الذين ينتمون للطبقة المتوسطة والهشة، «وللمعطوف بـ "حتى" عند النحاة العرب شرطان:

1-أن يكون بعض ما قبلها.

2-أن يكون غاية لما قبلها، في زياد أو نقصان والزيادة تشمل القوة والتعظيم، والنقص يشمل الضعف والتحقير.»[15] ونلاحظ من خلال الملفوظ أن ما بعد الرابط "حتى" غاية لما قبلها، فتوفير كريم العيش الذي يصون كرامة هؤلاء المواطنين هو غاية وقوف الدولة بجانبهم وبيّن علماء الحجاج أن «الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى، وهو ما يقصده

النحاة لقولهم: أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها»[16]، فما يأتي قبل حتى يتسم بالعموم، وما يأتي بعدها يوصف بالخوص، وذلك أنه يبين غاية ما قبل الرابط "حتى"، ويمكن أن نمثل لهذا بما يأتي:

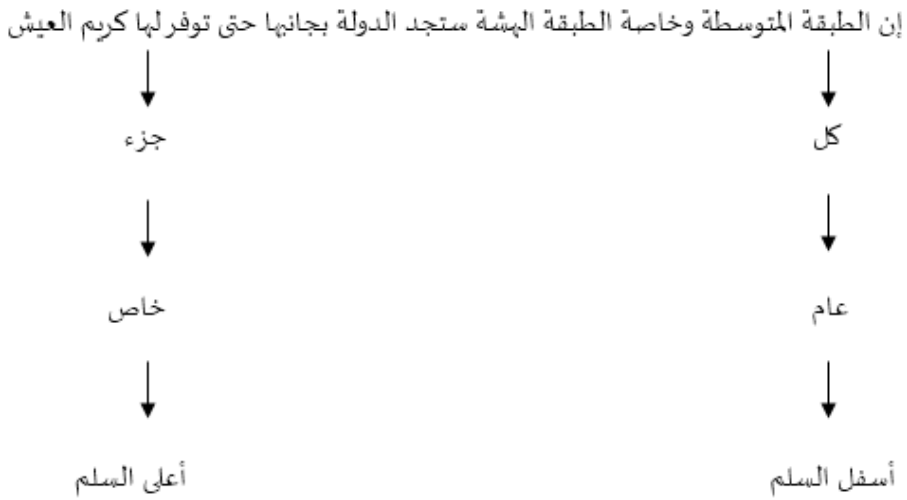

الشكل 2: يوضح بنية الرابط "حتى"

5-1-3 العامل "لا...إلا":

يقوم العامل الحجاجي "لا...إلا" على حصر الإمكانات المتوفرة، ويعمل على توجيه ذهن المتلقي إلى ما يريده المخاطِب منه؛ حيث «يعد النفي والاستثناء بـ (إلا) عاملا حجاجيا مهما بما يقصر من شيء على شيء آخر في بنية النص، وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما»[17] من خلال ما يتوفر عليه هذا العامل من وظيفة القصر التي يؤديها.

نجد لهذا العامل حضورا قويا في خطاب الرئيس، ومن ذلك قوله: «إننا اليوم ملزمون جميعا أينما كنا وأينما وجدنا ومهما تنوعت مشاربنا الثقافية والسياسية ملزمون ولا خيار لنا إلا أن نضع اليد في اليد من أجل تحقيق حلم الآباء والأجداد وحلم شبابنا في الحاضر وأجيال الجزائر والمستقبل ببناء جمهورية جديدة قوية مهيبة الجانب مستقرة ومزدهرة»[18]، يسعى الرئيس "عبد المجيد تبون" إلى التأثير في المخاطَبين من خلال هذا الملفوظ الحجاجي، وذلك بقصر الخيارات المتاحة بوضع اليد في اليد، فجميع الجزائريين ملزمون بهذا الخيار، ولا سبيل لهم سواه.

فمهمة بناء الجزائر والدولة ليست وظيفته هو وحده فحسب،بل هي مسؤولية الجميع، والوصول إلى الهدف المنشود يتطلب تكاتف الجميع وقيامكل واحد منهم بما هو منوط به، لذلك نجد الرئيس يقصر الخيارات بالأداة "لا ... إلا" حتى يوضح للمخاطبين أن قيام الدولة والوصول إلى تحقيق حلم الآباء والأجداد والشباب إنما يكون من خلال هذا الاتحاد والتكاتف والتآزر.

2-5 الآليات الحجاجية البلاغية في "خطاب عبد المجيد تبون":

1-2-5 الكناية:

تسهم الكناية باعتبارها آلية حجاجية في استمالة المتلقي والتأثير فيه؛ ذلك أن الكناية تومئ بمقصد خطابي يوظفه المخاطِب لشد انتباه المخاطَب، وتوجيهه نحو قضية ما، فالكناية كل لفظ تجاذب جانباه الحقيقة والمجاز، وجاز حملها على الجانبين معا[19]، وتستمد الكناية قوتها الحجاجية من خلال المعنى الكامن وراء اللفظ، والغاية التيبرومها المخاطِب.

يعمد الرئيس "عبد المجيد تبون" إلى توظيف الكناية توظيفا تأثيريا، يضّفي من خلاله ملمحا حجاجيا، فيقول: «وإني أضع يدي في يدكم للإسهام في تحقيق التنمية الوطنية الشاملة وسوف تنتهج الدولة أسلوب الصرامة في تسيير المال العام ولن أسمح بالعبث به أبدا»[20]يحاول الرئيس "عبد المجيد تبون" من خلال هذا الملفوظ أن يستميل المخاطبين باعتماده أسلوبا بلاغيا تمثل في أسلوب الكناية وذلك في قوله: "أضع يدي في يدكم" فهو

يرمي إلى الوقوف إلى جانبهم وتشجيعهم ومساندتهم من أجل الإسهام في تحقيق التنمية الوطنية الشاملة، لقد عبر الرئيس عن استعداده للعمل مع هذا الشعب الطموح من أجل الوقوف بالبلاد وإرجاعها إلى المكانة التي تستحقها

2-2-5 الاستعارة:

إن القول الاستعاري يكون في أعلى السلم مع قول آخر، ويفسر بأن له قوة حجاجية عالية[21]. وقد استعمل المخاطِب الاستعارة في خطابه في مواضع متنوعة، ومن ذلك قوله: «ويتم تجريم تدخل المال الفاسد في العمل السياسي وشراء الأصوات والذمم (تصفيق)، حتى يتمكن الشباب وخاصة الجامعيين منهم من الحصول على فرصة للترشح والفوز، وتكون حملتهم الانتخابية من تمويل الدولة لحمايتهم من الوقوع فريسة في يد المال الفاسد»[22].

استند الخطاب على الأسلوب الاستعاري في قوله: "وتكون حملتهم الانتخابية من تمويل الدولة لحمايتهم من الوقوع فريسة في يد المال الفاسد" لقد مرت الدولة الجزائرية على كثير من الأحداث والأزمات ولعل من أبشعها ما فعلته السلطة الفاسدة بها من نهب لخيراتها وتكريس للفساد بما يخدم مصالحهم الشخصية، فالرئيس يعلم جيدا أن المال الفاسد أحد العوامل التي جعلت الجزائر تقبع في واد سحيق مظلم، لذلك بين أن حملة الانتخابات الخاصة بالشباب ستكون من تمويل الدولة حتى يتم حمايتهم من الوقوع فريسة في يد المال الفاسد.

واستعمل (الرئيس) هذا النمط الخطابي المتمثل في الاستعارة كونه يقع في مرتبة عليا من مراتب الإقناع والتأثير.

3-5 أنواع الحجج في "خطاب عبد المجيد تبون":

1-3-5 الحجج شبه المنطقية:

1-1-3-5 التعريف:

يكون التعريف بإقامة التقابل بين المعرَّف والمعرِّف حيث «يقوم المرء باستعمال حجاجي للتطابق حين يدعى بفضل تعريف ما أن المعرَّف يتطابق مع المعرِّف»[23]، ويستند هذا

التعريف على التعويض، «فالتعريفات تسعى إلى التعامل مع اللفظ المعرَّف والعبارة التي تعرفه على أنهما قابلان لأن يعوض أحدهما الآخر»[24]، وعلى هذا يستمد التعريف قوته الحجاجية من خلال هذا التقابل الحاصل بين المعرَّف والمعرِّف وذلك التعويض الذي يستند على التطابق.

قد اعتمد الرئيس "عبد المجيد تبون" على هذا النمط الحجاجي في قوله: «ويتعين عليّ اليوم بصفتي رئيسا للجمهورية أن أذكركم بأهم تلك الالتزامات وعلى رأسها تعديل الدستور الذي هو حجر الأساس لبناء الجمهورية الجديدة»[25]، يذكرنا المخاطِب بأنه قطع على نفسه مجموعة من الالتزامات التي سيقوم بها بصفته رئيسا للجمهورية، ومن أهم هذه الالتزامات تعديل الدستور، والذي يعد ركيزة أساسية في قوام الدولة، فقد عرف المخاطِب الدستور بأنه حجر الأساس، ويمكن أن نمثل له على النحو التالي:

الدستور = حجر الأساس

لقد استعمل المخاطِب "عبد المجيد تبون" هذا الملفوظ استعمالا حجاجيا؛ ذلك أنه أراد أن يبين للمخاطَبين أن "الدستور" يتطابق من خلال التعريف مع ملفوظ "حجر الأساس"؛ فالمخاطَبون يعلمون أن الدستور مهم، فهو المرجعية القانونية التي تستند عليها الدولة وتقوم عليها، فأراد المخاطِب أن يعيد إلى أذهانهم هذه المسألة من خلال توضيح مكانة الدستور وأنه حجر أساس في بناء الدولة وقيام الجمهورية الجديدة.

5-1-3-2 الحجج القائمة على علاقة التعدية:

تقوم هذه الحجج على ما يطلق عليه بالتعدية العلائقية داخل البنى المفاهيمية، «إن من أهم علاقات التعدية ذات الصبغة الحجاجية شبه المنطقية علاقة التضمين Relation d'implication وهي العلاقة المنطقية التي تبين أن قضية تتضمن قضية أخرى»[26]،فمن خلال علاقة التعدية بنى الرئيس خطابه الحجاجي فيقول: «وقصد التصدي لهذه التحديات يتوجب علينا أن نتجاوز وبسرعة الوضع السياسي الراهن للخوض في القضايا الجوهرية للبلاد عبر انتهاج استراتيجية شاملة مبنية على رؤية سياسية واضحة، تهدف إلى استعادة الشعب ثقته بدولته والالتفاف حولها بغية ضمان استقرارها ومستقبلها، كما تهدف هذه الاستراتيجية إلى استعادة هيبة الدولة من خلال استمرار المكافحة المنتظمة للفساد

وسياسية اللاعقاب وممارسات التوزيع العشوائي»[27]، فالملفوظ يتضمن قضية أخرى أضمرت يمكن استنتاجها، حيث صرح المخاطِب بأن الشعب فقد ثقته بدولته، لكنه لم يعلن ذلك صراحة،فالدولة دفعت هذا الشعب إلى فقدان هذه الثقة.

إن المخاطِب يعلم أن الشعب لا يثق في الدولة ولا في نظامها، ومع ذلك تحدث عن مسألة استرجاع الثقة ولم يتحدث عن مسألة فقدانها، ذلك أن الحديث يتطلب إضمار هذه الأخيرة، لكونها معلومة عند القريب والبعيد.

2-3-5 الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

1-2-3-5 الوصل السببي:

يعد الوصل السببي أحد تقنيات الحجاج يهدف إلى الربط بين حدثين متتابعين، أو إلى استخلاص السبب من الحدث أو إلى بناء تكهني بما سيكون من نتائج.[28]

يقول الرئيس "عبد المجيد تبون": «يتعين علينا اليوم جميعا أن نطوي صفحة الخلافات والتشتت والتفرقة، فهي والله عوامل الهدم والتدمير وقد أمرنا الله عز وجل بنبذ الخلافات والتنازع حتى لا نفشل وتذهب ريحنا»[29]. نلاحظ أن المخاطِب قد ربط بين السبب والنتيجة ربطا سببيا؛ فالهدم والتدمير سببهما الخلاف والتشتت والتفرق، فدعوته إلى تجاوز الخلافات والتشتت والتفرقة دعوة من أجل الابتعاد عن الأسباب المؤدية إلى هدم وتدمير صرح هذه الدولة بما تملكه من حضارة وتاريخ.

وينتقل من السبب للوصول إلى النتيجة، فالخلاف والتشتت والتفرق عوامل تفضي إلى الهدم والتدمير، والهدم والتدمير كانا نتيجة لتناول هذه العوامل (الخلافات والتشتت والتفرقة).

2-2-3-5 حجة الاتجاه:

تقوم هذه الحجة على بنية التحذير من مغبة اتباع سياسة المراحل التنازلية، أو التحذير من انتشار ظاهرة معينة[30]، ويستند الخطاب عند الرئيس "عبد المجيد تبون" على هذه الحجة في قوله: «يتعين علينا اليوم جميعا أن نطوي صفحة الخلافات والتشتت والتفرقة، فهي والله عوامل الهدم والتدمير وقد أمرنا الله عز وجل بنبذ الخلافات والتنازع حتى لا نفشل وتذهب ريحنا»[31]، يقيم المخاطِب -الرئيس- داخل خطابه نمطا حجاجيا تمثل

في الاتجاه، حيث حذر من انتشار ظاهرة الخلافات والتشتت والتفرقة، وبين أن هذه الظاهرة هي عوامل للهدم والتدمير، مستشهدا بما جاء في كتاب الله عز وجل من وصيته للمؤمنين، وذلك إشارة لقوله تعالى: **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** [آل عمران، 103].

وقد جاء تحذير الرئيس من اتباع هذه الخلافات في سياق الإخبار عما سيكون، حيث بين عاقبة هذا التصرف بقوله: "حتى لا نفشل وتذهب ريحنا"، فالنتيجة من انسياق هذا الجيل وراء الخلاف والتشتت والتفرقة هي الفشل والضعف والهوان، وقد أقام الرئيس حجته على التحذير، مستمدا من الواقع أسبابه.

3-3-5 الحجج المؤسِسة لبنية الواقع:

1-3-3-5 تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:

يظهر المثل بوصفه بنية حجاجية في الحالات الخاصة، ويؤتى به حين لا توجد المقدمات[32]، وقد اعتمد الرئيس الجزائري في خطابه هذا النمط فيقول: «كتلك التضحيات الجبارة المصحوبة بنكران الذات التي قدمها أجدادنا وآباؤنا في تحرير البلاد من الثورات الشعبية إلى الحركة الوطنية وصولا لثورة نوفمبر المظفرة والمقدسة»[33]، يحاول الرئيس "عبد المجيد تبون" بناء خطابه الحجاجي من خلال ذكر حالة خاصة، حالة لها مميزاتها التي تنفرد بها، وخصوصيتها التي تتميز بها، إنها كما يقول "التضحيات الجبارة المصحوبة بنكران الذات"، هذه التضحيات التي قدمها أجدادنا وآباؤنا ليس لهم فيها غاية ترجى إلا "تحرير البلاد"، فضحوا بالنفس والنفيس لإحياء هذه الدولة، وتحريرها من الاستعمار الفرنسي الغاشم، لم يقدم أجدادنا وآباؤنا تضحياتهم لأنفسهم، بل قدموها لجيل سيأتي من بعدهم، ضحوا بكل شيء لأجله.

فالجزائر تقدم دوما تضحياتها من أجل أبنائها، وهاهم اليوم يخرجون إلى الشارع في مسيرات مثّلها حراك شعبي كبير، خرجوا لا لشيء إلا لرفع الظلم عن بلادهم، ورفض تكريس الفساد الذي أصبحت الدولة تئن تحت وطأته.

2-3-3-5 الاستدلال بواسطة التمثيل:

يعد هذا الأسلوب الحجاجي من أهم وسائل الإقناع، حيث يتمركز على أساس المشابهة على مثيل له، ويذهب الجرجاني إلى أن التمثيل «إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، نقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها»[34]ويكتسب قيمة حجاجية «حين ننظر إليه على أنه تماثل قائم بين البنى وصيغة هذا التماثل العامة»[35]، ونجد الرئيس "عبد المجيد تبون" يتحدث عن أحد أهم القضايا التي لطالما اعتنت بها الجزائر حكومة وشعبا، وهي القضية الفلسطينية فيقول: «لا تكتمل هاته الكلمة التي أوجهها إليكم اليوم إلا بالوقوف عند القضية الفلسطينية لنعلن أنها من ثوابت السياسة الخارجية للدولة، وسوف نظل مثلما كنا منذ الأزل سندا لإخواننا الفلسطينيين لن نتأخر في الاستجابة لندائهم، وسوف نقف إلى جانب نضالهم حتى حقهم المشروع في بناء الدولة الفلسطينية المستقلة عاصمتها القدس الشريف وتحقيق حق العودة»[36]، أقام المخاطِب مماثلة بين الجيل الحاضر للجزائر والجيل الغابر، بين جيل اليوم وجيل الأمس، بين رجال يساندون القضية الفلسطينية، وبين أبآئهم وأجدادهم الذين لطالما كانوا كذلك.

6-خاتمة

اعتمد الرئيس الجزائري "عبد المجيد تبون" في خطابه مجموعة من الآليات والأدوات الحجاجية اللغوية والبلاغية والتداولية من أجل التأثير في الحاضرين وفي كل متلق لهذا الخطاب، محاولا بناء خطاب حجاجي يهدف للوصول إلى توجيه ذهن المخاطبين ولفت انتباههم بأنه الرجل المناسب لهذه اللحظة الحرجة التي تمر بها الجزائر.

كما كشف هذا الخطاب على غايات متوارية وراء سلطة الخطاب ومضمرة في البنيات اللغوية التي يمكن قراءتها من خلال معرفة الأسلوبية الحجاجية التي استعملها المخاطِب، فقد أوضحت القراءة التداولية بأن الخطاب قد بني بنمط حجاجي وعلى استراتيجية سياسية وظفت الآليات الحجاجية والتداولية واللغوية اعتمادا على المقام الذي يشترك فيه كلٌ من الرئيس والمرؤوسين.

7-الهوامش:

[1] باتريك شارودو ودومينيك منغنو، (2008)، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، (د، ط)، تونس، ص 70.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، (2008)، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، بيروت، لبنان، ص107.

[3] أبو بكر العزاوي، (2008)، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط01، الدار البيضاء، ص 16.

[4]باتريك شارودو، (2009)، الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب «نحو المعنى والمبنى»، تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، بيروت، لبنان، ص 16.

[5] محمود عكاشة، (2005)، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، ط01، القاهرة، مصر، ص 34.

[6] عبد الرحمان الحاج، (2012)، الخطاب السياسي في القرآن، السلطة والجماعة ومنظومة القيم، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط01، بيروت، لبنان، ص 22.

[7]E. Benveniste : Problèmes de Linguistique Générale, Gallimard, 1966, P: 242.

[8] الخليل بن أحمد الفراهيدي، (2003)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، لبنان، ج02، ص 206.

[9] أحمد سيعفان، (2004)، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة ناشرون، ط01، بيروت، لبنان، ص 214.

[10] الرئيس الجزائري "عبد المجيد تبون"، من مواليد 17 نوفمبر 1945م، هو سياسي جزائري وثامن رؤساء الجزائر منذ ديسمبر 2019. تولى المنصب خلفاً للرئيس عبد العزيز بوتفليقة والرئيس المؤقت عبد القادر بن صالح. في السابق كان رئيساً لوزراء الجزائر من مايو 2017 حتى أغسطس 2017. بالإضافة إلى ذلك كان تبون وزيراً للإسكان من 2001 حتى 2002 ومرة أخرى من 2012 حتى 2017. موقع المعرفة: www.marefa.org تاريخ الاطلاع: 01-10-2020، التوقيت 21:01.

[11] عز الدين الناجح، (2011)، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار نهى، ط01، صفاقس، تونس، ص 141، 142.

[12] عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[13]عز الدين ناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص 134.

[14]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[15]أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 72.

[16]المرجع نفسه، ص 73.

[17] مثنى كاظم صادق، (2020)، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، ط01، بيروت، لبنان، ص 108.

[18]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[19] ابن الأثير، (د، ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق، وتع: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، دار نهضة مصر، (د، ط)، القاهرة، مصر، ج03، ص 51.

[20]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[21] حسين بوبلوطة، (2010)، الحجاج في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص 92.

[22]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[23]الحسن بنو هاشم، (2014)، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، بيروت، لبنان، ص 62.

[24]المرجع نفسه، ص 62.

[25]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[26] عبد الله صولة، (2011)، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب، ط01، تونس، ص 47.

[27]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[28] عبد العالي قادا، (2016)، بلاغة الإقناع دراسة نظرية تطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، ص 171.

[29]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[30] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 51.

[31]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[32] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 54.

[33]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com

[34] عبد القاهر الجرجاني، (1988)، أسرار البلاغة في علم البيان، تع: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، لبنان، ص 92، 93.

[35]عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 58.

[36]عبد المجيد تبون، (2020)، "خطاب التنصيب بعد أداء اليمين الدستوري"، شريط فيديو بموقع:https//www.youtube.com